بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله ملأ كونك ملأ كرسيك وعرشك وملأ سماواتك وأرضك وملأ قلبى وقلوب عبادك المخلصين . . الحمد لله حتى ترضى يارب السماوات والأرض ورب العرش العظيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك والحافين حول عرش وملائكتك المقربين.

يا معشر الموحدين بالله الواحد الأحد ، يا خلفاء الله فى الأرض لم يخلق الله سبحانه وتعالى البشرية بلا منهج أو دستور بل أرسل رسله مبشرين ومنذرين منذ أن هبط آدم إلى الأرض بعد خطيئته حيث قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾** ﴾[طه] .

﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾** ﴾[فاطر] .

﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾** ﴾ .

وقد أرسل الله سبحانه وتعالى أنبيائه ورسله تؤيدهم بعض الآيات الدالة على صدقهم وأنهم رسل الله إليهم .

﴿ **وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾** ﴾[الإسراء] .

هذه ناقة صالح تخرج من صخر أصم تعطيهم لبناً خالصاً تأييداً لنبيه ورسوله صالح إلا أنهم عتوا عن أمر ربهم وذبحوا الناقة ﴿ **إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾** ﴾[القمر] .

وهذا نبيه ورسوله وخليله إبراهيم عليه السلام أيده الله بآية بأن أمر الله سبحانه وتعالى النار أن تفقد القدرة على الحرق .

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[الأنبياء] .

كما أنه أمر السكين بألا تذبح إسماعيل .

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[الصافات] .

وهذا موسى كليم الله أيده الله سبحانه وتعالى بتسع آيات : ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾[النمل] .

وداود وسليمان :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[النمل] .

وهذا سيدنا عيسى عليه السلام يحيى الموتى ويشفى المرضى ويعلم الغيب بإذن الله : ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[آل عمران] .

وهذا حبيب الله محمد ﷺ وقد أيده الله بالعديد من آياته ، وعلى سبيل المثال شق له القمر إلا أن الكافرون قالوا هذا سحر مستمر .

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾[القمر] .

ونتساءل أين هذه الآيات الآن كلها انتهت جميعها بموت النبى أو الرسول فأين ناقة صالح ؟ أين عصا موسى ؟ أين إحياء الموتى لعيسى ؟ جميع الآيات كانت لأقوامهم فقط .

ولأن الرسول ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل فقد أيده الله بالقرآن العظيم كأية مستمرة إلى يوم الدين .

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل]

وقد بين لنا اللّه سبحانه وتعالى أن القرآن العظيم له منزلة خاصة بين كتب الله فى اللوح المحفوظ .

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الزخرف] .

حيث نزل القرآن العظيم من اللوح المحفوظ من مكانه المكنون إلى السماء الدنيا فملأ الكون نوراً ونزل به الروح الأمين على قلب أفضل خلق الله أجمعين عليه ﷺ رحمة للعالمين فكان هادياً ومبشراً ونذيراً وهادياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . وقد شع نور القرآن من قلب رسول الله الكريم إلى قلوب إخوانه وأصحابه نتبادله إلى يوم الدين، فالقرآن فى القلوب فهو آية من آيات الله الكبرى بعلمه ونوره بشيراً ونذيراً ويهدى إلى الصراط المستقيم . وقد سبق أن بينت ذلك فى كتاب أسميته «ومضات من نور القرآن العظيم» .

والآية الأخرى التى نحن بصددها وهى زمزم آية مادية بين أيدينا وهى مستمرة للمؤمنين كافة إلى يوم الدين .

تعالوا معى نغوص فى بحار التاريخ لنعرف ماهية زمزم، هذا النبع الذى انفجر تحت قدم طفل رضيع يصرخ من العطش والجوع وأم لا تعرف كيف تتصرف تجرى بين جبل قبيس وجبل قينقاع عسى أن ترى مغيث ، فنبع من ركضة قدم طفل صغير

فكان سقيا لنبى الله ورسوله إسماعيل وأمه الطاهرة الصابرة السيدة هاجر رضى الله عنها، حيث طمئنها سيدنا جبريل، حيث قال:

«إن فى هذا المكان بيت لله سوف يبنيه هذا الغلام وأبيه وأن الله لا يضيع أهله أبداً.

فكان طعام طعم لها ولولدها وسقيا لهم.

وقد نضب هذا النبع عندما كفر جرهم وانشغل أولاد إسماعيل بأنفسهم عن الحرم واحتلال خزاعة للحرم ووصول أول صنم إليها وهو صنم (أبوللو) اليونانى الذى حرف اسمه للعربية وسمى (هبل). ثم ظهر نبع زمزم مرة أخرى وتفجر ماؤها فى عام الفيل، حيث حمى الله سبحانه وتعالى بيته من الدمار والبلاء ومن إرهاصات وصول أفضل خلق الله وسيد المرسلين سيدنا محمد واستمر تدفقها بعد ذلك إلى الآن وحتى أمر الله.

ويحضرنا أيضاً قصة سيدنا أيوب، حيث أصابه الشيطان بعذاب ونصب وقد أمره الله سبحانه أن يركض برجله، فانبجست تحت قدمه نبع ماء، وكان فيه الشفاء أخذا بالأسباب.

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾[ص].

فأين نحن المؤمنين بالله عندما نصاب بالأمراض إذا مسنا شيطان رجيم أو عند ابتلاء الله لعباده المؤمنين ليختبر صبرهم وأن يقيم عليهم الحجة.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾[البقرة].

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾[العنكبوت].

فهل يخرج الله سبحانه وتعالى لكل مؤمن صابر من تحت قدمه ماء ليشفيه كما حدث مع سيدنا أيوب؟. ولكن الله سبحانه وتعالى رؤوف رحيم فأعطنا ركضة واحدة من رسوله سيدنا جبريل عليه السلام كانت وما زالت إلى يوم الدين كافية لعباد الله المؤمنين المخلصين فيها طعام طعم وفيها الشفاء من كل سقم وفيها الخير العظيم لكل من آمن بالله وعبد ربه يقينا فكانت زمزم ركضة له وللمؤمنين كافة، كركضة سيدنا إسماعيل طعام وسقاء، وكركضة سيدنا أيوب فيها شفاء، وقد بارك الله سبحانه وتعالى فيها وقد وصفها رسوله وحبيبه المصطفى ﷺ بأنها خير ماء على وجه الأرض، فعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :«**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم**» [رواه الطبرانى وابن حبان] .

كما قال عنها أيضاً عن ابن الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**».

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته لقطع ظمأك قطعه الله هى همزة جبريل وسقيا الله إسماعيل.

ماء زمزم آية من آيات الله لعباده المؤمنين تقطع الظمأ وتشفى المرض وتشبع الجوعى وتقى الأخيار من عذاب القبر وعذاب النار هى بركة.. تعمل على زيادة الرزق .. زيادة العلم .. ماء زمزم لما شرب له .. صدق الرسول الكريم ﷺ، ولكن عليك أيها المؤمن أن تأخذ بالأسباب كما أمرنا الله ورسوله بذلك أن نتداوى عند المرض ولكن عليك باليقين بأن ليس الدواء هوالشافى ولكن الشافى هو الله كما علمنا سيدنا إبراهيم :﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء]

زمزم ركضة من قدم سيدنا جبريل عليه السلام بعثت خير مياه الأرض تحمل من الآيات ما يعجز العلم عن تفسيرها فهى:

أولاً : لا يتضلع منها منافق أبداً، حيث أخبرنا ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ :«آية ما بيننا وبين المنافق أنهم لا يتضلعون من زمزم».

ثانياً : فهى آية بما تحتويه من أملاح تعوض ما يفقده الزائر لبيت الله الحرام من أملاح أثناء طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة فتحفظه من ضربات الحرارة والشمس.

ثالثاً : فهى آية عندما تتضلع منها وتسعى بين الصفا والمروة، فإنها تخرج عرق حيث تدخل جزئيات ماء زمزم كل خلية من خلايا جسدك فتطهرها، فإن ذهبت إلى عرفات وقال الله سبحانه اشهدوا ملائكتى أنى غفرت لهم تخرج من هذا الموقف العظيم كما ولدتك أمك.

رابعاً : فهى آية عندما تتضلع منها وتعلم علم اليقين أن الله هو الشافى المعافى فلا شفاء إلا شفاؤه وأنت راض بقضائه وعلى يقين من هذا فستشفى بإذن الله مهما كانت الأمراض فأنت تسأل الله العلى القدير يشفيك كما شفى نبيه ورسوله سيدنا أيوب.

خامساً : فهى آية فعندما تشرب متضلعاً منها وتمر خلال خلايا جسدك عندما تخرج عرقاً عند سعيك بين الصفا والمروة وتدعو وأنت على يقين بأن الله على كل شىء قدير، وأن الله هو الرحمن الرحيم أن تحرم خلايا جسدك وعقلك ونفسك من عذاب القبر وعذاب النار يوم القيامة فاعلم بأن الله سبحانه وتعالى سيحميك برحمته ويشملك بعطفه وبجوده وإحسانه وأن يسقيك من حوض حبيبه سيدنا محمد ﷺ من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا تظمأ بعدها أبداً كما سقاك من زمزم فى الدنيا.

فأى آية مادية بين يدينا ونحن فى غفلة عنها هذا علاوة على ما شاهدته بنفسى من آيات أخرى دالة على قدرة الله العلى القدير، وأن هذا النبع وهذه المياه ما هى إلا آية كبرى للمؤمنين كافة عندما قمت بدراسة تركيب البئر وبتحليل مياه زمزم كيميائياً وميكروبيولوچيا ودراسة مصادر الماء والعوامل المحيطة بها . . فقد شاهدت وسجلت من الآيات ما يعجز العلم عن تفسيرها، حيث العلم كله من عند الله:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[البقرة ٣٢].

علاوة على ما سبق، فماء زمزم آية من آيات الله العلمية فى :

١ - تركيبها الكيميائى	**فهى آية من آيات الله**
٢ - تأثيرها على الكائنات الحية الدقيقة	**فهى آية من آيات الله**
٣ - تدفق ماءها من المصادر الرئيسية	**فهى آية من آيات الله**
٤ - تركيب البئر وشكله فهو جب وليس بئر	**فهى آية من آيات الله**
٥ - سلوك البئر عند أخذ الماء منه	**فهى آية من آيات الله**
٦ - تأثيره على المسلمين عامة والمؤمنين خاصة	**فهى آية من آيات الله**

ونظراً لأن مياه زمزم لها مكانة خاصة حيث وصفها الرسول ﷺ :«خير ماء على وجه الأرض» فكان لزاماً علينا أن ندرس المياة عامة كأنواعها وصورها وصفاتها وأثرها على الحياة وعلاقتها بزمزم وذلك من خلال ما ورد من آيات اللَّه الخاصة بالماء فى القرآن العظيم . . وعندما غصت فى أعماق القرآن وجدت أيضاً أن الماء مذكورٌ فى القرآن العظيم كآية من آيات اللَّه الكبرى، حيث ذكر الماء مكثفاً فى القرآن العظيم لمنزلته وأثره على الكون فى عدد من الآيات تمثل ٤٪ من عدد آيات القرآن ليس هذا فحسب، فجميع سور القرآن من سورة البقرة حتى الجزء الثامن والعشرين تحتوى على آيات الماء ما عدا سورتى الأحزاب والحجرات.

ونظراً لما منَّ الله علىَّ بدراسة زمزم دراسة تفصيلية وما حصلت عليه من نتائج ومعلومات لم تتوافر لأحد من قبلى، حيث كنت أعمل رئيساً لقسم العلوم التطبيقية فى مركز أبحاث الحج جامعة الملك عبدالعزيز، حيث كلفت بدراسة وتنظيف زمزم بعد أحداث ١٤٠٠ هجرية وكذلك بحكم تخصصى الدقيق، حيث أعمل أستاذاً لعلم الميكروبيولوجيا الأراضى والمياه، وكما أننى أعتبر من القلائل فى البشرية الذين شاهدوا عيون زمزم الأساسية أى المصادر الوحيدة المغذية لزمزم، وكما وصفها الإمام

الأزرقى ٢٦٣هـ وقد أفردت ما توصلت إليه من نتائج ومعلومات وقياسات وصور وكذلك دراسة تاريخ هذا النبع منذ تفجر من تحت قدم سيدنا إسماعيل إلى الآن علاوة على ما منَّ اللَّه علىَّ من فيض علمه فى تفسير الكثير من المظاهر والآيات التى شاهدتها وسجلتها فى هذا الكتاب والذى أسميته

زمزم

من آيات اللَّه للمؤمنين إلى يوم الدين

حيث قال اللَّه سبحانه وتعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ .. ﴿٥٣﴾ ﴾[فصلت] .

عسى اللَّه سبحانه وتعالى أن يتقبله منى وأن يكون فى ميزان حسناتى، وأن ينفع به البشرية عامة والمسلمين خاصة، وأن يغفر الله لى إن نسيت أو أخطأت إنك أنت الله الرحمن الرحيم.

وصلى الله وسلم وبارك على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وعلى جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك والحافين حول عرشك وملائكتك المقربين.

عبدك

عبد الحافظ سلامة حامد